أ.د. خالد الزهري

مفكر اسلامي من المغرب العربي

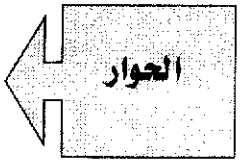

رحلة مع الجمال والجلال

الدكتور خالد الزهري مفكر وكاتب اسلامي من المغرب العربي، وهو حاصل على الدكتوراه في الدراسات الاسلامية من الرباط، وأهم مشاريعه التي يشتغل فيها الآن إضافة الى المشاريع الاخرى: (التقريب بين المذاهب الاسلامية) وقد جعله من المشاريع التي تحتل المقام الاول؛ لانه يعتقد أن العالم الاسلامي يمر في مرحلة حرجة ينبغي ان يُراعى فيها ترتيب الاولويات، كما ينبغي البحث عن الموارد التي يراها أولى بخوض الغمار في هذا الزمان الذي تداخلت فيه الخنادق واختلطت فيه الاوراق ، فأصبح العدو يتحد، ويتقارب ويقدم التنازلات لبعضهم البعض، وبين كل أطيافه ومشاربه من أجل ان يجعل العالم الاسلامي هدفاً، ولكي تسهل الفريسة التي هي نحن.

أهم الآثار التي كتبها وأنجزها في هذا المجال هو كتابه الذي نشر سنة ١٩٩٨ وهو كتاب (تذليل العقبات في طريق التقريب بين أهل السنة والشيعة الامامية) وكتاب (تعليل الشريعة بين السنة والشيعة، الحكيم الترمذي وابن

بابويه القمي نموذجان) علاوة على الكثير من المقالات والبحوث والدراسات التي نشرت في مختلف المجلات والصحف الوطنية - المغربية والدولية - ولنا وقفة مع الزهري في مدينة إصفهان - مدينة الجمال والجلال - بمناسبة الإجتماع الرابع المشترك لأعضاء المجلس الاعلى وهيئة الرئاسة ولجان الجمعية العمومية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية المنعقد في ١٢ شوال ١٤٢٦ - ١٥/ ٢٠٠٥/١١.

■ **كيف يقرأ الدكتور الزهري مستقبل العالم الاسلامي؟**

❑ استطيع ان أقول بأن العالم الاسلامي وصل الى مرحلة من الاذلال لا يسعنا إلا أن نعترف بأنها أحرج مرحلة وصلنا إليها، كثير من الناس يقولون بان حالة العالم الاسلامي تلخص بكلمة الاذلال، وأنا أقول بأنها تلخص بكلمة أخسّ وأقبح وهي كلمة الانبطاح، ألا ترى بأن أقبح صورة يكون فيها الرجل منبطحاً على الارض أمام العدو وعند قدميه، هذه هي الصورة التي يمكن نرى فيها أنفسنا الآن، حالنا تتلخص بهذه الكلمة ذات الابعاد القبيحة، وذات الصور الضمنية الخسيسة التي تعبر بحق عن حالتنا المعاشة.

■ **كيف السبيل لمواجهة المؤامرات الصهيونية العالمية والمخططات الغربية وبخاصة في العراق وسورية وايران وغيرها من عالمنا الاسلامي؟**

❑ استطيع أنا أقرر بأن الجواب معروف، وهو بأن نتحد وأن نتضامن وأن ننسى الخلافات فيما بيننا من أجل أن نواجه مكرهم وأن نتصدى للمؤامرات التي يحيكونها، وأنا أعتبر بأن هذا الجواب صار ساذجاً، لانه لم يعرف بعد طريقه للتطبيق، ارى أننا بحاجة الى إخراج هذا الجواب الذي يتكرر دائماً،

ساعة بعد ساعة، نحن في حاجة الى تفعيل هذا الجواب البديهي والضروري الذي لا يغيب عن كل مسلم، صغيراً كان أو كبيراً، لكن أن يكون هذا التضامن من أجل المواجهة، وأن تكون هذه المواجهة قائمة على التخطيط السليم وعلى الحنكة في مواجهة الخصم، وعلى إتخاذ الخطوات السليمة والسبل العلمية والمنطقية، التي تحذر الخصم وتدرسه وتعرف مؤامراته، وتدرك الخطط الخسيسة التي يواجهه بها، وأن تواجهه بذكاء أمضى من ذكائه.

■ **نعيد السؤال من ثانية كيف ترى الوضع العام في منطقة الشرق العربي - الاسلامي وبخاصة في لبنان وسورية والعراق؟**

❑ ما يحدث في هذه المنطقة الحساسة عبارة عن مخطط رهيب للقضاء المبرم على الامة الاسلامية من خلال خلط الاوراق لديها، ومن خلال تغيير خريطتها، وجعل بأسها بينها واستفزاز بعضها بعضاً، وما أظن ان أحدا يدعي أن هذه الحقيقة أجنبية عن علمه، والعدو يكاد يصرّح بهذا الواقع.

■ **نرى في العراق ظاهرة جديدة في العالم الاسلامي وهي ظاهرة التكفيريين الذين يكفّرون المسلمين كافة، ويذبحون على الهوية ويفجّرون المساجد والمستشفيات بحجة مقارعة المحتل، في حين أن ضحاياهم من الناس العزّل والاطفال والنساء، هذه الظاهرة كيف تفسرون ظهورها للوجود، وكيف معالجتها، وماهي الدوافع لنشوئها، وماهي المسوغات الشرعية لمثل هذه الافعال حسب تصور هذه الفئة؟**

❑ أولا أقول بان هذا دليل بأن الابعاد الحقيقية التي يدعو إليها الاسلام والتي هي من المكونات الاساس للاسلام أصبحت مفقودة لدى المسلم المعاصر. لاسيما

ذاك الذي يكتفي بقشور الاسلام من أجل أن يدعي انه باستطاعته ان يقيم بهذه القشور حقيقة، إن الحقيقة التي يقررها تاريخ الاسلام بأن الاسلام يهدف الى تحقيق بعدين، أو يهدف الى إقرار قيمتين؛ أولهما قيمة الجلال وثانيهما قيمة الجمال. ولا يمكن أن نبني حضارة اسلامية تضاهي الآخر وتضاهي كل الحضارات، إلا اذا جمعنا بين هاتين القيمتين، وجعلنا مشروعنا الاسلامي قائماً على استحضار هاتين القيمتين، أقرر هذا من خلال ما يؤكده منطق التاريخ، ان التأريخ الاسلامي يبين لنا كيف ان الاسلام استطاع أن يبني حضارة من أعظم الحضارات. ويكفي أننا الآن نرى إصفهان التي إنتخبت عاصمة للعالم الاسلامي تقف شاهدة على هذه الحقيقة. إن الجمع بين قيمة الجمال وقيمة الجلال تدل على أن الاسلام لم يأت ليبني فحسب، ولكن ليضفي على البناء قيمة جمالية تجعله بهجة للناظرين، وتغذية لروح كل من ينظر الى هذه الحضارة بقلبه.

ان هؤلاء الاقصائيين الذين لا أتردد أن أسميهم بالارهابيين بكل المقاييس، سواء المقاييس الدينية، أو المقاييس الانسانية أو المقاييس العقلية، بل المقاييس البديهية التي تجعلنا نقرر بأنهم إرهابيون، هؤلاء غابت لديهم قيمة الجمال، بل ان حتى قيمة الجلال لم يستطيعوا توضيفها في مشروعهم، أدى بهم ذلك الى أن وجدوا أنفسهم - أحبّوا أم كرهوا - قد تقوقعوا في زاوية ضيقة من الزوايا الكثيرة داخل قيمة الجلال. إن هؤلاء لا يمكن أن ننتظر منهم بناءً حضارياً، ولا يمكن أن ننتظر منهم خيراً للأمة، لأن خير الامة يبنى بالجمال ويبنى أيضاً بمزج الجلال بهذا الجمال، وبغير هاتين القيمتين لا يمكن

أن نصنع شيئاً، بل ان كل التراث الاسلامي في كل إبداعاته وفي كل تخصصاته، وفي كل فنونه كانت دائما تقوم على استحضار هاتين القيمتين، حتى الفقه الاسلامي بعباداته ومعاملاته نجده قد استحضر هاتين القيمتين، حتى إن الحكيم الترمذي في كتابه (إثبات العلل) قال: والجاهل لا يحسن أن يعبد ربه، لماذا قال هذه العبارة؟ لانه يقصد بأن حتى العبادة ينبغي أن تكون مقرونة بالجمال؛ لان من يريد أن يعبد ربه يجب أن يعبده بالجمال، ومن عبد ربه بالجمال نظر الى الكون بالجمال، وكما يقولون كن جميلاً ترى الكون جميلا، وهؤلاء كانوا أخسّاء فنظروا الى الكون خسيساً فتعاملوا معه بخساسة.

■ **كيف الطريق أو الوسيلة لمعالجة هذا التيار المنحرف أي التكفيري، كظاهرة شاذة في الاسلام؟**

❑ أولا: أقرر بأن هؤلاء يحملون بين طياتهم أسباب فنائهم، والتاريخ يقرر بأن الحركات الإقصائية لم يكتب لها النجاح، ويكفي منطق التاريخ تقريراً لذلك؛ الخوارج إذ اتبعوا نفس النهج الذي يتبعه الارهابيون الآن، بل إنني أقول: ان هؤلاء أخطر من الخوارج؛ لان الخوارج إن كانت لهم مواقف سلبية، فإننا مع ذلك كنّا نجد عندهم علماء، وأدباء، حتى في حربهم للمسلمين وقتالهم لهم، كانت لهم ضوابط شرعية، فإنهم في حربهم لم يكونوا ليقتلوا الاطفال والنساء، اما هؤلاء فإنني ارى بأنهم أخطر من الخوارج لهذا فإن التسمية التي أطلقها عليهم بعضهم بأنهم (الخوارج الجدد) فإنني ارى بأن الخوارج وإن كنّا لا نوافق على ما فعلوا، وإن كان المسلمون بمختلف أطيافهم ومشاربهم قد رفدوهم فإنني أقول: بأنهم مع ذلك هم أسمى من أن نشبه هؤلاء بهم، لان هذا

النوع من الفكر قمين بأن يقضي على نفسه بنفسه، وكل من يحمل أفقاً ضيقاً وكل من كانت نظرته ضيقة للوجود، اكيد وأكيد أنه سيبيد من تلقاء نفسه.

■ **ماهي في رأيكم اسباب تخلف المسلمين والحلول التي تراها؟**

❑ أسباب تخلف المسلمين كثيرة جداً، ولا يمكن أن نحصيها في سطر أو سطرين، لكن يمكن أن أقول بأن ملاك هذه الاسباب برمتها هو الفرقة.

■ **ماحدث ويحدث الآن في أوروبا وفي فرنسا بالذات في ثورة الجياع كما يسمونها هل ضعف في الحضارة الغربية، أو هو بداية لنهاية الحضارة الغربية؟**

❑ استطيع أن ألخصها في كلمة واحدة وهي ان هذه الثورة التي يسمونها بانها ثورة الجياع، تدل على ان أوروبا وأمريكا بل العالم الغربي برمته يحمل في طياته أسباب فنائه.